اللهم الا ان يجوز مثل ذلك كما قيل بل في قولك الكلم مجهرا بتكلم حصل هذا اللفظ

لان مصاحبة الاسم والاستعانة به من تتمة الخبر وهما لا يتحققان الا بهذا
اللفظ وذلك محل تامل وان جعلت انشائية اتجه ان من شان الانشا
ان يتحقق مدلوله به واصل جملة البسملة يعني متعلقها ليس كذلك
غالبا اذ الاكل والسفر ونحوهما مما ليس بقول لا يحصل بالبسملة فكيف
يصح تفسيره اذبح او اسافر باسم الله بقصد الانشا وان قيل انه لانشا
المصاحبة او الاستعانة قيل فيلزم ان تكون الجملة لانشا متعلقها والاصل
غير مقصود بوجه وهو نادر جدا كذا استشكله شيخ شيخنا واجاب عنه
شيخنا في هداية السالك ولو قيل ان المعنى ابدا او افتتح باسم الله اي
اجعله بدء الفعل والجملة لانشا الجمل لم يلزم ما مر الا انه خلاف المشهور
مع انه لا يطرد في جميع المواضع غير التصنيف الا بمسامحة انتهى فان قلت
فهل الحمد افضل ام الشكر قلت الشكر ولهذا حمل عليه قوله وقليل من
عبادي الشكور وما قوله تعالى وان من شي الا يسبح بحمده بصيغة العموم
فان قلت فما تصنع بحديث الحمد راس الشكر ما شكر الله من لم يحمده قلت تاوله
الزمخشري والقاضي والسيد واللفظ له بان الشخص اذا لم يثن على المنعم
بما يدل على تعظيمه واكرامه لم يظهر منه شكر وان اعتقد وعمل فلم يعد شاكرا
لان حقيقة الشكر اظهار النعمة والكشف عنها كما ان كفرانها اخفاؤها
وسترها والاعتقاد امر خفي في نفسه وعمل الجوارح وان كان ظاهرا الا انه
يحتمل خلاف ما قصد به فانك اذا قمت لاحد تعظيما له احتمل القيام امرا اخر
اذ لم يتعين للتعظيم واما النطق فهو الذي يفصح عن كل خفي ويجلي كل مشتبه
فلا احتمال له بل هو ظاهر في نفسه ومعين لما اريد به وضعا فكما ان الراس
اظهر الاعضا واعلاها وهو اصل لها وعمدة لبقائها كذلك الحمد اظهر
انواع الشكر واشهرها وادلها على حقيقة الشكر اعني الابانة عن النعمة
حتى اذا فقد كان ما عداه بمنزلة العدم اي من جهة الابانة انتهى
فان قلت لم بادر بالتعرض للحمد بعد التبرك بالبسملة قلت اقتدا بالكتاب
العزيز وجمعا بين حديثي البداة بالبسملة والحمدلة اما حديث
البسملة فقد مر واما حديث الحمدلة فهو ما في صحيح مسلم عن ابي هريرة
كل امر ذي بال لا يبدا فيه بالحمد لله فهو اقطع وفي رواية بحمد الله وفي
رواية بالحمد فهو اقطع وقدم البسملة تبعا للكتاب وللقوة حديثها
ايضا فان قلت فلا بداة بالحمدلة اذا لان معنى بدا الشي باسم الله تعالى
ان يتبرك به وتذكر بادي بدء فحصل ذكره اولا ثم يحمد ثم يتبعه
بباقي عمله على ما هو المعنى الشايع المتبادر من بدء الشي بالشي كما نص
عليه صاحب الكشاف ودرج عليه عامة السلف والخلف قلت اجيب
بحمل الابتدا في الحديث على العرفي الذي يعتبر ممتدا من حين الشروع

بقوله

في

في الشي الى حين الاخذ في المقصود او بحمله على الاعم من الحقيقي والاضافي وبان
البا في الحديث ليست للالصاق بل للاستعانة ولا مانع من مقارنة
الاستعانة بامرين فصاعدا الامر واحد على ان البسملة مشتملة على
ما يخرج عن عهدة العمل بالحديثين جميعا مع ارشادها الى بيان البداية
او بان خصوص الذكرين يتعذر الابتدا بهما معا فيتساقطا الدال على طلبه
ويرجع للاصل وهو رواية كل امر ذي بال لا يبدا فيه بذكر الله وايضا رده
ان القاعدة حمل المطلق على المقيد دون العكس لانها مفروضة في مقيد
عارضه مطلق لا في مقيدين تعارضا ومطلق نص عليه السبكي واعلم
ان الغرض من هذه الاجوبة ان فك التعارض حاصل بما ذكر لا انه يشترط
في التخلص من نقص البركة الجمع بين اسم الله وحمده كذا قيل وفيه بحث
اذ لا تعارض حينئذ مع انه خلاف ما يفهم من ظاهر الحديثين نعم قد
يتوجه على الجواب الاخير فقط والله اعلم واختلف الحذاق هل الحمد
بالجملة الاسمية ابلغ او بالجملة الفعلية ابلغ على ما هو مذكور في محله
خاتمة قال يوسف بن عمر اختلف في تعيين الفاضل من الحمد فقيل
الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم اعلم وعلى جميع نعمه
كلها ما علمت منها وما لم اعلم وقيل اللهم لا احصي ثنا عليك انت
كما اثنيت على نفسك وقيل الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده
وينبني على ذلك مسيلة فقهية وهي من حلف ليحمدن الله بافضل
محامده فمن اراد الخروج من الخلاف فليحمده بجميعها وزاد غيره في القول الاول
عدد خلقه كلهم ما علمت منهم وما لم اعلم النووي في اذكاره لو حلف
ليثنين على الله احسن الثنا فطريق بره ان يقول لا احصي ثنا عليك
انت كما اثنيت على نفسك زاد بعضهم فلك الحمد حتى ترضى وصور
المسيلة بمن حلف ليثنين على الله باجل الثنا واعظمه وزاد في اول الذكر
سبحانك وروي ان ادم عليه الصلاة والسلام قال يا رب شغلتني بكسب
يدي فعلمني شيا فيه مجامع الحمد والتسبيح فاوحى الله اليه يا ادم اذا اصبحت
فقل ثلاثا واذا امسيت فقل ثلاثا الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه
ويكافي مزيده فذلك مجامع الحمد والتسبيح ومعنى يكافي مزيده يساوي
ويقوم بشكر ما زاد من النعم والاحسان قال النووي ويستحب
الحمد في ابتدا الكتب المصنفة كما سبق وكذا في ابتدا دروس المدرسين
وقراءة الطالبين سوا قرا حديثا او فقها او غيرهما واحسن العبارات
في ذلك الحمد لله رب العالمين انتهى فتامله ونبه على ذلك الفاكهاني
من ايمتنا بقوله وان حسنه على جلاله حال من الضمير المستتر في الخبر
وعلى فيه للتعليل اي الحمد كاين لله لاجل نعمه وفي مقابلتها ولا يكون

Copyright © King Saud University